المحاضرة الثالثة

قيل الخوض في صميم المحاضرة من الجيد أخذ فكرة عن العهود البشرية عامةً. فكرة العهد هي فكرة مستمدة من العالم الشرقي، كان الشرقيون يقيمون اتفاقات وارتباطات تلزمهم بالحقوق والواجبات، ويسمى هذا بالعهد. والكلمة العبرية للعهد هي "بريت"، والعهد البشري هو محاولة لحل نزاع ما أو خصام بين حادث بالفعل أو متوقع بين طرفي العهد.

)تكوين ٣١: ٤٣-٥٥:(

تحكي الشاهد هروب يعقوب من فدان أرام بسبب لابان، عندما شعر أن لابان وأولاده تغيرت نظرتهم له، وذلك عندما رأوا أنه بدأ في الحصول على كل شيء. وشعروا بالغيرة من تجاهه وخطورة هذا الموقف، وعلى نفس المنوال شعر أيضًا يعقوب بالأمر، مما جعل الرب يقول له: أهرب وأرجع لأرضك (عدد ٣). هرب كل من يعقوب وليئة وراحيل، ولم يكن يعرف لابان بموضوع هذا الهروب، وطارد لابان يعقوب وأدركه في "جلعاد."

ومن الواضح أن نوايا لابان ليعقوب كانت شريرة، وكان يريد أن يسئ إليه، لذلك نجد في (عدد ٢٤) أن الله تحذر لابان من أن يقدم شرًا أو خيرًا ليعقوب.

أثناء الهرب سرقت راحيل أصنام أبيها، ويبدو أن لهذه الأصنام قيمة كبيرة. الأمر لم يكن متعلق بعبادة الأوثان، لكن كان العُرف السائد وقتئذ أن من يمتلك أصنام أكثر كان له الحق في مطالبة الميراث. ونلاحظ ذلك في الأعداد ١٤و ١٥، ١٤فَأَجَابَتْ رَاحِيلُ وَلَيْئَةُ: «أَلَنَا أَيْضاً نَصِيبٌ وَمِيرَاثٌ فِي بَيْتِ أَبِينَا ؟ ١٥أَلَمْ نُحْسَبْ مِنْهُ أَجْنَبِيَّتَيْنِ لأَنَّهُ بَاعَنَا وَقَدْ أَكَلَ أَيْضاً ثَمَنَنَا ؟ .

بعد ذلك عاتب يعقوب لابان وسأله عن أي خطأ فعله معه، فطلب لابان أن يقيم عهدا مع يعقوب. " فأجاب لابان و قال ليعقوب: فَأَجَابَ لاَبَانُ: الْبَنَاتُ بَنَاتِي وَالْبَنُونَ بَنِيَّ وَالْغَنَمُ غَنَمِي

وَكُلُّ مَا أَنْتَ تَرَى فَهُوَ لِي. فَبَنَاتِي مَاذَا أَصْنَعُ بِهِنَّ الْيَوْمَ أَوْ بِأَوْلاَدِهِنَّ الَّذِينَ وَلَدْنَ؟ فَالآنَ هَلُمَّ نَقْطَعْ عَهْداً أَنَا وَأَنْتَ فَيَكُونُ شَاهِداً بَيْنِي وَبَيْنَكَ.

عناصر العهد بين يعقوب ولابان:

-وَذَبَحَ يَعْقُوبُ ذَبِيحَةً فِي الْجَبَلِ وَدَعَا إِخْوَتَهُ لِيَأْكُلُوا طَعَاماً (عدد٥٤)، بالرغم من أن تسلسل الأحداث لا تأتي فيه الذبيحة كأول عنصر إلا إنها تعتبر أهم عنصر من عناصر العهد، ونرى هنا أول ذبيحة في العهد والبشرية في الكتاب المقدس.

بعد ذبح الذبيحة وتقطيعها تم الأشتراك في الوليمة، وفكرة الأشتراك في وليمة الذبيحة هي فكرة متكررة جدًا في الكتاب المقدس. هذا مثلما يحدث اليوم عندما تجتمع كل أفراد الأسرة للأكل كنوع من أتحاد هذه الأسرة.

وفي الكنيسة في عشاء الرب، كلنا نتحد ونأكل معا وكأن هذا الخبز الواحد يعبر عن وحدتنا عندما يكسر ويوزع على كل واحد منا، فيربطنا ويوحدنا كلنا ببعض.

وفي الحضارة الشرقية مفهوم مشهور جدًا هو "العيش والملح"، فطالما أكلت معك هذا يضع على شروط وألتزامات، فلا أستطيع أن أؤذيك أو أن أخونك.

وطالما يعقوب ولابان قطعوا عهدًا سويًا، وأكلوا من الوليمة، فهذا يتضمن أن لا يؤذي أحدهما الأخر.

-إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ نَاحُورَ إِلَهُ أَبِيهِمَا يَقْضُونَ بَيْنَنَا». وَحَلَفَ يَعْقُوبُ بِهَيْبَةِ أَبِيهِ إِسْحَاقَ. (عدد٥٣). القسم أو الحلف يعتبر بمثابة توثيق العهد – كما يفعل الكثيرون اليوم لتوثيق العقود في السجلات الحكومية –، ولا يمكن أعتبار القسم هنا مجرد اداة لتصديق الكلام، إنما

دخول طرف ثالث بين الأثنين في القسم (الله)، كتعبير انه من يقضي في حال أحدنا خالف شروط العهد .

ومن الممكن أن يُفهم هذا القسم على أنه نوع من جلب اللعنة على الذات. فأنا أجلب على نفسي الأذى لو خالفت بنود هذا العهد. لذلك دور القسم مهم جدًا وجده يتكرر في العهود الموجودة في الكتاب المقدس .

وتجد الدارس أن في هذا القسم تم أستخدام تعبير "هيبة أبيه إسحق"، وكلمة "هيبة" في أغلب الترجمات الإنجليزية تكتب بحروف كبيرة ,Fear مثلها مثل كلمة الله God تكتب دائمًا بحروف كبيرة. وهذا يعني أنه لم يكن يحلف بأبيه إسحق، بل بإله إبيه إسحق نفسه .

-وَقَالَ يَعْقُوبُ لإِخْوَتِهِ: الْتَقِطُوا حِجَارَةً. (عدد٤٦)، وَذَبَحَ يَعْقُوبُ ذَبِيحَةً فِي الْجَبَلِ وَدَعَا إِخْوَتَهُ لِيَأْكُلُوا طَعَاماً. (عدد٥٤). عنصرًا أخر من عناصر العهد هو الشهود، فقد دعا يعقوب أخوته كشهود على هذا العهد. والمقصود هنا بأخوته هم مجموعة من الأشخاص الحاضرين ليكونوا شهودًا على توثيق العهد، حيث أننا نعلم أن يعقوب لم يكن له أخوة غير عيسو فقط.

-وَقَالَ لاَبَانُ: «هذِهِ الرُّجْمَةُ هِيَ شَاهِدَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ الْيَوْمَ». (عدد٤٨)، وَقَالَ لاَبَانُ لِيَعْقُوبَ: «هُوَذَا هذِهِ الرُّجْمَةُ وَهُوَذَا الْعَمُودُ الَّذِي وَضَعْتُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ. شَاهِدَةٌ هذِهِ الرُّجْمَةُ وَشَاهِدٌ الْعَمُودُ أَنِّي لاَ أَتَجَاوَزُ هذِهِ الرُّجْمَةَ إِلَيْكَ وَأَنَّكَ لاَ تَتَجَاوَزُ هذِهِ الرُّجْمَةَ وَهذَا الْعَمُودَ إِلَيَّ لِلشَّرِّ. (عدد٥١-٥٢). نرى هنا عنصر أخر من عناصر العهد، ألا وهو الرجمة – مجموعة من الحجارة – . وتعتبر هنا الرجمة هي العلامة الملموسة للعهد. والعلامة الملموسة تعتبر عنصر أساسي في أغلب العهود .

لابان أدرك الآن قوة يعقوب، وأدرك أنه تزوج البنات وربما بنات لابان قد يفكرون فيما بعد بالمطالبة بحقهم في الميراث وكما ذكرنا أنه كان يبحث عن الأصنام التي لو كانت موجودة مع أي منهن وهذه هي الحقيقة، كانت راحيل تخبأها . لو حدث وأنهم فكروا في المطالبة بهذا الميراث سيكون لابان قد أمَنَ نفسه، فقد قال ليعقوب أريدك أن لا تعبر هذه الرجمة لتطالبني بأي شيء، ولا تؤذني وأنا لن أؤذيك. خوف لابان من يعقوب يبدأ يتلاشى من خلال هذا العهد، فالعهد تخلق حالة جديدة و وضعية جديدة، بعد الخصام وبعد الخوف وبعد أضطراب العلاقة بدأت العلاقة تكون فيها أمان وثقة . لابان يضمن حقه ويعقوب أيضا يضمن أن لابان لن يطارده مرة أخرى ويبحث وراءه، فقد قال له : أنت أخذت كل شيء، الغنم والبنات والمال وأنا لم يبقى لي شيء، هنا نرى أن العهد تحل أزمة وينهي حالة من التوتر والصراع في العلاقة بين الاثنين.

نرى في الشاهد الأتي عنصرًا جديدًا من عناصر العهد، ففي (أرميا ٣٤) يتكلم الرب على الشعب الذي قد نسى عهدهم معه. ونجد أشارة أخرى لعنصر من عناصر العهد في (عدد١٩)، رُؤَسَاءَ يَهُوذَا وَرُؤَسَاءَ أُورُشَلِيمَ الْخِصْيَانَ وَالْكَهَنَةَ وَكُلَّ شَعْبِ الأَرْضِ الَّذِينَ جَازُوا بَيْنَ قِطْعَتَيِ الْعِجْلِ. ويظهر هنا أن طرفي العهد كانوا يأتون بذبيحة ويشقوها ويجتازوا من نصفها معلنين أنه لو تم خيانة العهد ونكسه نقطع مثل هذه الذبيحة .

في (يش٩) نجد قصة كنايية أخرى عن العهد، فقد كذب الجدعونيون على يشوع، مما جعله ينسرع ويقطع معهم عهدًا . هاج الشعب ضد يشوع ولكن لم يكن ممكنًا أن ينقض العهد – حتى لو بُني على باطل –بسبب هذا العهد المؤيد بقسم. بالرغم من أن يشوع لم يطلب رأي الرب في البداية، إلا أن الرب ألزمه بأن يواصل العهد ولا يلغيه، وذلك بسبب أن الرب أصبح الطرف الثالث في هذا العهد .

ويجب ذكر أنه لا توجد حالة في الكتاب المقدس تقول إن هناك أشخاص نكسوا العهد تمامًا سويا . هناك الكثير من الناس تعدوا عهودهم وكانت دائمًا النتيجة مؤلمة، غضب وعقاب إلهي حَل بهم، مع أمكانية التوبة .

هل هناك عهد مع أدم (عهد الأعمال) ؟

وَلَكِنَّهُمْ كَآدَمَ تَعَدَّوْا الْعَهْدَ . هُنَاكَ غَدَرُوا بِي (هو٦: ٧) . هناك بعض من يؤمنون أن هناك عهد قد قطعه الله مع أدم . ويجب على الدارس أن يضع نصب عيونه عناصر العهد المذكورة سلفاً وهو يبحث هل هناك عهد مع أدم أم لا ؟

الفكرة الأولي المستند عليها هنا هي النص السابق وأن أدم تعدى عهده مع الله في الجنة . والفكرة الثانية هي أن الله بارك أدم وأعطاه وصايا . هذه الوصايا من الممكن أن يقال عليها ألتزامات عهدية . والفكرة الثالثة أن هناك عهد يسمى "عهد الأعمال" مع أدم، ونرى هذا في (رو٥) و (١كو١٥)، حيث يوجد مقابلة وتشابة بين المسيح وسيط العهد الجديد وأدم أبو البشرية . المسيح رأس الخليقة الجديدة، وأدم رأس الخليقة الساقطة، حتى أن بولس قد أطلق على المسيح "أدم الأخير" . وبما أن المسيح وسيط العهد الجديد، إذا أدم أيضاً كان في عهد مع الله .

ولتحليل الموقف يجب أن ندرك أنه لا يوجد ذكر في كل الكتاب المقدس لذلك العهد مع أدم، فنحن نرى أشارات واضحة وتكرار كثير لعهد الله مع إبراهيم مثلاً، فلا يوجد نص واحد صريح يتكلم عن عهد الله مع أدم (إن وُجد) . فأدم نفسه غير مذكور في كل العهد القديم خارج سفر التكوين إلا مرة واحدة في (١أخ١: ١)، وحتى هذا الشاهد يتكلم في سياق ذكر سلسلة الأنساب . يجب علينا أحترام صمت الكتاب عن ذكر أى شيئ عن عهد

الله مع أدم. مع ملاحظة أن الكتاب عندما لا يذكر أي موضوع لا يعني أن هذا الموضوع غير موجود أو غير مهم، لكن هذا يجعل الدارس أكثر حرصًا و حذر جدًا في البت في موضوع لم يقول الكتاب عنه.

ماذا عن (هوشع٦: ٧) ؟

أولًا: إن قرأنا هذا الشاهد من الترجمة العربية المشتركة نجده كالأتي "في أرض- أدام – جاوزوا عهدي"، والقاموس يشرح أصل هذه الكلمات ويقول أن "أدم" هو أسم لأدم الأول، وأيضًا أسم مكان في فلسطين. . والترجمة اليسوعية توضح في حواشيها أنه كانت توجد غالبًا منطقة في فلسطين تسمى "آدام" فيها معبد وثني، وفي هذا المكان تعدى شعب إسرائيل العهد مع الله وعبد آلهة وثنية، فالترجمة توضح هنا فكرة أن آدم هنا اسم مكان أرض أدوم أو أرض آدام، والدارس للغة العبرية سيجد أن الفرق بين كلمة "أدم" و "أدام" حرف واحد فقط.

ثانيا: كما ذُكر من قبل أن العهد تخلل في أساسه صراع معين، ولكن هل كان هناك صراع بين الله وأدم قبل السقوط ؟ وهل هناك ذبيحة أو أى من عناصر العهد الأخرى يمكن الكشف عنها في حالة إن وجد عهد بين الله وأدم ؟

ثالثًا: يتحدث السياق كله عن أماكن مختلفة. جلعاد، شكيم، افرايم، إسرائيل. فالقرينة من الممكن أن تؤيد فكرة أن "أدم" هنا ليس أسم شخص بل أسم مكان .

وأختصارًا فهناك ٣ أحتمالات للنص هنا، هما :

- أدم هنا هو أدم الأول .
- أدم هو أسم مكان، أرض آدام. وهذا ما تبنيناه سابقًا .

- أدم هنا تعبير عن البشرية كلها التى لا تصون عهودها .

عهد الله مع الخلائق بعد الطوفان:

يقول الرب لنوح في (تك٦: ١٨)،«وَلَكِنْ أُقِيمُ عَهْدِي مَعَكَ فَتَدْخُلُ الْفُلْكَ أَنْتَ وَبَنُوكَ وَامْرَأَتُكَ وَنِسَاءُ بَنِيكَ مَعَكَ. يتكلم الرب هنا بصورة مستقبلية عن عهدًا سوف يقيمه بعد الطوفان. ونرى هذا العهد يتحقق في شاهدين تتكرر فيمه كلمة "عهد" ٧مرات، هما :

-)تك٨: ٢٠-٢٢) وَبَنَى نُوحٌ مَذْبَحاً لِلرَّبِّ. وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ وَمِنْ كُلِّ الطُّيُورِ الطَّاهِرَةِ وَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ عَلَى الْمَذْبَحِ فَتَسَمَّمَ الرَّبُّ رَائِحَةَ الرِّضَا . وَقَالَ الرَّبُّ فِي قَلْبِهِ: لاَ أَعُودُ أَلْعَنُ الأَرْضَ أَيْضاً مِنْ أَجْلِ الإِنْسَانِ لأَنَّ تَصَوُّرَ قَلْبِ الإِنْسَانِ شِرِّيرٌ مُنْذُ حَدَاثَتِهِ. وَلاَ أَعُودُ أَيْضاً أُمِيتُ كُلَّ حَيٍّ كَمَا فَعَلْتُ. مُدَّةَ كُلِّ أَيَّامِ الأَرْضِ زَرْعٌ وَحَصَادٌ وَبَرْدٌ وَحَرٌّ وَصَيْفٌ وَشِتَاءٌ وَنَهَارٌ وَلَيْلٌ لاَ تَزَالُ.

-)تك٩: ٨-١٧) «وَهَا أَنَا مُقِيمٌ مِيثَاقِي مَعَكُمْ وَمَعَ نَسْلِكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ وَمَعَ كُلِّ ذَوَاتِ الأَنْفُسِ الْحَيَّةِ الَّتِي مَعَكُمْ: الطُّيُورِ وَالْبَهَائِمِ وَكُلِّ وُحُوشِ الأَرْضِ الَّتِي مَعَكُمْ مِنْ جَمِيعِ الْخَارِجِينَ مِنَ الْفُلْكِ حَتَّى كُلِّ حَيَوَانِ الأَرْضِ. أُقِيمُ مِيثَاقِي مَعَكُمْ فَلاَ يَنْقَرِضُ كُلُّ ذِي جَسَدٍ أَيْضاً بِمِيَاهِ الطُّوفَانِ. وَلاَ يَكُونُ أَيْضاً طُوفَانٌ لِيُخْرِبَ الأَرْضَ» .وَقَالَ اللهُ: «هذِهِ عَلاَمَةُ الْمِيثَاقِ الَّذِي أَنَا وَاضِعُهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ كُلِّ ذَوَاتِ الأَنْفُسِ الْحَيَّةِ الَّتِي مَعَكُمْ إِلَى أَجْيَالِ الدَّهْرِ: وَضَعْتُ قَوْسِي فِي السَّحَابِ فَتَكُونُ عَلاَمَةَ مِيثَاقٍ بَيْنِي وَبَيْنَ الأَرْضِ. فَيَكُونُ مَتَى أَنْشُرُ سَحَاباً عَلَى الأَرْضِ وَتَظْهَرُ الْقَوْسُ فِي السَّحَابِ أَنِّي أَذْكُرُ مِيثَاقِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ. فَلاَ تَكُونُ أَيْضاً الْمِيَاهُ طُوفَاناً لِتُهْلِكَ كُلَّ ذِي جَسَدٍ فَمَتَى كَانَتِ الْقَوْسُ فِي السَّحَابِ أُبْصِرُهَا لأَذْكُرَ مِيثَاقاً أَبَدِيّاً بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ

عَلَى الأَرْضِ» . وَقَالَ اللهُ لِنُوحٍ: «هَذِهِ عَلاَمَةُ الْمِيثَاقِ الَّذِي أَنَا أَقَمْتُهُ بَيْنِي وَبَيْنَ كُلِّ ذِي جَسَدٍ عَلَى الأَرْضِ .«

ونرى هنا الله يقيم عهده مع نوح وبنيه ونسله، ومع كل الأنفس الحية. وكلمة ميثاق المستخدمة هنا هي نفس كلمة عهد .

خلفية العهد مع نوح:

وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ (تك٦: ٥) . الشاهد هنا يعني أن كل ما يفكر فيه الإنسان إنما هو شر، وهو لا يفكر أبدًا في الصلاح. وفي (تك٦: ١-٢) نجد الآتي: وَحَدَثَ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَكْثُرُونَ عَلَى الأَرْضِ وَوُلِدَ لَهُمْ بَنَاتٌ أَنَّ أَبْنَاءَ اللهِ رَأَوْا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ. فَاتَّخَذُوا لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا . فالنسل الذي سوف يأتي منه المخلص، بدء يختلط بنسل شرير غريب. وهذا يرجعنا أن العداوة التي بدأت في السقوط لم تكن فقط بين المرأة والحية، بل كانت بين نسل المرأة ونسل الحية. وهنا نرى أن هذه العداوة أبتدأت في الأنقشاع والزوال، وبدأت الأمور تختلط بين النسل المقدس والنسل الشرير .

وأمام فساد الإنسان وتصور قلبه الشرير، هناك حزن وغضب من الله (تذكر ما قاله بولس في رسالته لأهل رومية أن شرور الإنسان تجلب غضب الله) . وهنا أرسل الله الطوفان كتعبير عن قضاءه وغضبه على شرور الإنسان .

ويجب على الدارس أن يضع نوح نفسه من ضمن الأشخاص المتكلم عنهم الرب في (تك٦: ٥)، وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ. فيذكر لنا الكتاب أن نوح قد وجد نعمة في عين الرب. ويمكننا أن نقول

أن نوح كان بارًا أو قديسًا ليس فيه خطية، ولكن كلمة الله لا تعلن هذا إنما تعلن أنه مهما كانت درجة كمالهفلا يمكن أن توضع أمام مقياس قداسة الله، فما حدث معه إنما هو رحمة ونعمة من لدن الرب .

تحليل العهد مع نوح :

يعتبر العهد مع نوح عهد كوني، يشمل كل الخليقة. فالمشتركين في العهد هنا هما الله ونوح ومعه كل الخلائق ونسله .

وَبَارَكَ اللهُ نُوحاً وَبَنِيهِ وَقَالَ لَهُمْ: أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ. وَلْتَكُنْ خَشْيَتُكُمْ وَرَهْبَتُكُمْ عَلَى كُلِّ حَيَوَانَاتِ الأَرْضِ وَكُلِّ طُيُورِ السَّمَاءِ مَعَ كُلِّ مَا يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ وَكُلِّ أَسْمَاكِ الْبَحْرِ. قَدْ دُفِعَتْ إِلَى أَيْدِيكُمْ. كُلُّ دَابَّةٍ حَيَّةٍ تَكُونُ لَكُمْ طَعَاماً. كَالْعُشْبِ الأَخْضَرِ دَفَعْتُ إِلَيْكُمُ الْجَمِيعَ. غَيْرَ أَنَّ لَحْماً بِحَيَاتِهِ دَمِهِ لاَ تَأْكُلُوهُ. وَأَطْلُبُ أَنَا دَمَكُمْ لأَنْفُسِكُمْ فَقَطْ. مِنْ يَدِ كُلِّ حَيَوَانٍ أَطْلُبُهُ. وَمِنْ يَدِ الإِنْسَانِ أَطْلُبُ نَفْسَ الإِنْسَانِ مِنْ يَدِ الإِنْسَانِ أَخِيهِ. سَافِكُ دَمِ الإِنْسَانِ بِالإِنْسَانِ يُسْفَكُ دَمُهُ. لأَنَّ اللهَ عَلَى صُورَتِهِ عَمِلَ الإِنْسَانَ. فَأَثْمِرُوا أَنْتُمْ وَاكْثُرُوا وَتَوَالَدُوا فِي الأَرْضِ وَتَكَاثَرُوا فِيهَا .

لا يمكننا أعتبار النص السابق ألتزامات عهدية لو لم يقوم بها نوح لن يباركه الله ويقيم عهده معه. فالله لم يقف أمام نوح واضعًا أمامه شرطًا أن يثمر ويكثر ويملأ الأرض لكي يباركه الله. إنما قول الله بالأثمار والأكثار ما هو إلا بركة إلهية من الله لنوح .

أما عن الشرط في هذا العهد فلا نجده، وذلك بسبب أننا قد أنتقلنا من العهود البشرية لعهد إلهي يقطعه الله بنفسه. فالعهد البشري يكون بين أثنين من البشر متساويين على كل منهم واجب وألتزام. لذلك لا نجد ولا عهد في الكتاب المقدس بدأ به الإنسان، فلا نجد

شخصيه على مدار الكتاب المقدس كله سألت أقامة عهد مع الله. فشخصية مثل يفتاح قد قدمت نذرًا لله ولكن ذلك النذر لا يمكن أعتباره عهدًا، فعناصر العهد الأساسية لا تحقق فيه. وعليه فدائمًا الله هو بادئ العهد والمبادر به، فهو من يملي على الإنسان بنود العهد وشروطه.

ووعد الله بأن الخليقة سوف تسئس ولن تنقرض، هو عهد مشروط فقط على أمانة الله في تحقيقه، وحتى لو نظرنا لسدوم وعمورة سنجد الله أمين في عهده، فكل الأذى الذي وصل لأهل سدوم وعمورة لم يصل لأن يبيد به كل المسكونة. واليوم إذ رأينا أفساد البشر ومحاولاتهم الكثيرة لتدمير الأرض من خلال الحروب، التلوث، الأحتباس الحراري، التجيرات النووية، تجب علينا أن نتذكر عهد الله إنه الوحيد القادر على أن يبقى على الأرض ونحافظ عليها، وتجب أن يتهلل لسان حالنا شاكرًا نعمة الله ورحمته وأمانته في تحقيق عهده.

علامة العهد (قوس قزح:(

ثُمَّ ذَكَرَ اللهُ نُوحاً وَكُلَّ الْوُحُوشِ وَكُلَّ الْبَهَائِمِ الَّتِي مَعَهُ فِي الْفُلْكِ (تك٨: ١)، لا يعني هذا العدد أن الله كان ناسيًا لعهده مع نوح ثم تذكره، إنما كما أن غضب الله لا يعبر عن رد فعل على موقف معين، بل يعبر عن دينونة الله. كذا فتذكر الله هنا لا تعني نسيانه إنما تشير إلى بركات العهد القادمة.

الطوفان أدى دوره وأهلك الأشرار وأنقذ الذين وجدوا نعمة في عيني الرب.

وعلامة العهد تعلن وعود العهد لشعب الرب. وقوس قزح – علامة العهد – لا تخص البشر فقط، إنما هي علامة طمأنينة لنا نحن البشر وللخليقة كلها، وهي علامة يراها الله أيضًا ويرضى عن شعبه ويُسر به. علامة العهد مهمة لله وللإنسان وللخليقة.

أداة الخلاص :

مبدأ هام جدًا في عهد هو مبدأ الدينونة والخلاص. وهنا في عهد مع نوح نرى أن أداة الله للدينونة كانت المياة، وعلى غرار أداة الدينونة كانت أداة الخلاص أيضاً. يقول الرسول بطرس: إِذْ عَصَتْ قَدِيماً، حِينَ كَانَتْ أَنَاةُ اللهِ تَنْتَظِرُ مَرَّةً فِي أَيَّامِ نُوحٍ، إِذْ كَانَ الْفُلْكُ يُبْنَى، الَّذِي فِيهِ خَلَصَ قَلِيلُونَ، أَيْ ثَمَانِي أَنْفُسٍ بِالْمَاءِ (١بط٣: ٢٠)، فالمياة هنا فصلت بين عالمين: عالم مدان وعالم مفدي بنعمة الله. والمياة هنا ترمز للمعمودية التي تفصلك من الأنتماء لعالم آثم آت عليه غضب الله والدينونة، وتنتمي لعالم مفدي الذي هو الكنيسة. ولكن لو أتت المياة ووجدت أي كان ليس بداخل الفلك – مجتمع المؤمنين – كان سيكون هلاكه مؤكد.

في كل عهد نرى أن وسيلة الدينونة – أوعمل الله الذي فيه دينونة وغضب– سيكون في نفس الوقت عمل خلاصي بنفس الكيفية، فالله يدين مجموعة وتخلص مجموعة في نفس الوقت. ومثال على هذا البحر الأحمر فصل ما بين الموت والخلاص.